جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 46 / كانون الاول2025

مُشْكِلُ المعْنَى النَّحْوِيِّ فِي قِصَّةِ النَّبِيِّ مُوسَى (عليه السلام) فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ تَوْجِيهِيَّةٌ

The Problem of Grammatical Meaning in the Story of the Prophet Moses in the Holy Qur'an:

أ.م.د. رافد ناجي وادي الجليحاوي
Assit. Prof. Dr. Rafid Naji Wadi

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية
University Of Kerbala / College of Education for Human Sciences

الكلمات المفتاحية: المشكل، المعنى النحوي، النبي موسى، تحليليَّة، توجيهيَّة.

Key words: problem, grammatical meaning, Prophet Moses, analytical, prescriptive.

الملخص:

يعدُّ مشكل المعنى النحوي من الموضوعات المهمة والرئيسة في الدلالة النحوية؛ إذ يمثِّل ظاهرة واضحة في كتب إعراب القرآن وتفسيره، وله مظاهر منها: الاحتمال، والخلاف، والتعدُّد، والأوجه، والأقوال، وهذا التعدُّد في الإعراب والمعنى يُعدُّ مشكلًا؛ فيتطلب تحليلًا لهذا التعدُّد وتعيين المعنى وتوجيهه؛ فجاءت هذه الدراسة الموسومة بـ(مُشكل المعنى النحوي في قصة النبي موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم دراسة تحليليَّة توجيهيَّة)؛ إذ سعت إلى كشف مُشكل المعنى النحوي في قصة النبي موسى (عليه السلام) وتوجيهه، معتمدًا في التحليل والتوجيه على عناصر العملية التواصلية من متكلم ومخاطَب، والسياق اللغوي، والمقام التواصلي، ومرجعيات الخطاب، زيادةً على القرائن اللفظية والمعنوية المرتبطة بالخطاب.

Abstract:

The problem of grammatical meaning is one of the most important and fundamental topics in grammatical semantics. It represents a clear phenomenon in books on Quranic parsing and interpretation, and its manifestations include: possibility, disagreement, multiplicity, aspects, and opinions. This multiplicity in parsing and meaning constitutes a problem, requiring analysis of this multiplicity and the identification and guidance of meaning. This study, titled "The Problem of Grammatical Meaning in the Story of the Prophet Moses (peace be upon him) in the Holy Quran: An Analytical and Guiding Study," seeks to uncover the problem of grammatical meaning in the story of the Prophet Moses (peace be upon him) and its guidance, relying in its analysis and guidance on the elements of the communicative process: speaker and addressee, linguistic context, communicative situation, and discourse references.

المُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِ المرسلينَ، وخاتمِ النبيينَ مُحمدٍ وعلى آله الطيبينَ الطاهرينَ.

أمَّا بعد

يعدُّ مشكل المعنى النحوي من الموضوعات المهمة والرئيسة في الدلالة النحوية؛ إذ يمثِّل ظاهرة واضحة في كتب إعراب القرآن وتفسيره، وله مظاهر؛ منها: الاحتمال، والخلاف، والتعدُّد، والأوجه، والأقوال، وهذا التعدُّد في الإعراب والمعنى يُعدُّ مشكلًا؛ فيتطلَّب تحليلًا لهذا التعدُّد وتعيين المعنى وتوجيهه؛ فجاءت هذه الدراسة الموسومة بـ(مُشكل المعنى النحوي في قصة النبي موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم دراسة تحليليَّة توجيهيَّة)؛ إذ سعت إلى كشف مُشكل المعنى النحوي في قصة النبي موسى (عليه السلام) وتوجيهه، معتمدًا في التحليل والتوجيه على عناصر العملية التواصلية من متكلِّم ومخاطَب، والسياق اللغوي، والمقام التواصلي، ومرجعيات الخطاب، زيادةً على القرائن اللفظية والمعنوية المرتبطة بالخطاب.

فقُسِّم البحث على أحد عشر موضوعًا بحسب موضوعات مُشكل المعنى النحوي في قصة النبي موسى (عليه السلام)؛ منها: المُشكل في تعدُّد المعنى بين الخبر الثاني والحال والصفة، والمُشكل في إعراب الفعل المضارع بين النصب والجزم، والمُشكل في تعيين صاحب الحال، والمُشكل في تعدُّد معنى (أَنْ) بين التفسيرية والمصدرية، والمُشكل في تعدُّد المعنى بين القسم والاستعطاف، وغير ذلك. وسبق هذه الموضوعات مدخلٌ بيَّنتُ فيه مفهوم المُشكل وأسبابه، وختمت البحث بأهمِّ النتائج التي توصلت إليها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مدخل: مفهوم المشكل وأسبابه.

1ـ المُشكل في اللغة: بمعنى اللبس والخلط، يقول ابن منظور(ت 711هـ): "وأَشْكَل الأَمْرُ: الْتَبَس. وأُمورٌ أَشْكَالٌ: مُلْتَبِسَةٌ، وبَيْنَهم أَشْكَلَةٌ أَي لَبْسٌ... وَهَذَا شيءٌ أَشْكَلُ، وَمِنْهُ قِيلَ للأَمرِ المُشتَبه مُشْكِلٌ. وأَشْكَل عَلَيَّ الأَمْر إِذا اخْتَلَط"[1]، ويقول أيضًا:" وَكُلُّ مُخْتَلِطٍ مُشْكِلٌ"[2]. فالمعنى اللغوي للمُشكل بمعنى اللبس والخلط ؛ أي: عدم الوضوح وصعوبة تعيين الأمر.

2ـ المُشكل اصطلاحًا: يقول أبو زيد الدبوسي (ت 430هـ) في تعريف المُشكل:" هو الذي أشكل على السامع طريق الوصول إلى المعنى الذي وضع له واضع اللغة الاسم أو إرادة المستعير لدقة المعنى في نفسه لا بعارض حيلة"[3]، ويقول علاء الدين السمرقندي(ت 539هـ):" وأمَّا حده فهو اللفظ الذي اشتبه مراد المتكلم للسامع، بعارض الاختلاط بغيره من الأشكال"[4]، وعرَّفه الجرجاني(ت816 هـ): "هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب"[5]. وعرَّفه أيضًا: " المُشكل هو الداخل في أشكاله؛ أي: في أمثاله وأشباهه"[6]؛ فالمُشكل هو ما أشكل في معناه، ولا ينال المراد منه إلا بالتأمل بعد الطلب.

واستُعمِل هذا المصطلح عنوانًا في كتب إعراب القرآن وعلومه وتفسيره، زيادةً على كتب النحو؛ منها: كتاب (مُشكل تأويل القرآن)، لابن قتيبة(ت276هـ)، وكتاب (توضيح المُشكل في القرآن) لسعيد بن محمد الغساني(ت 302هـ) و(مُشكل إعراب القرآن) لمكي ابن أبي طالب القيسي(ت437هـ)، وله أيضًا (تفسير المُشكل في غريب القرآن)، وكتاب (كشف المُشكل في النحو) لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت599هـ)، وكتاب (فوائد في مُشكل القرآن) لسلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام(ت 660هـ)، وكتاب (تيجان البيان عن مُشكلات القرآن) لمحمد أمين بن خير الله الخطيب العمري (ت1203هـ).

والمُشكل النحوي هو ما يقع اللبس في إعرابه؛ فمُشكل المعنى النحوي له صلة بالإعراب؛ فالإعراب هو الإبانة عن المعاني؛ يقول ابن جني(ت392هـ):" هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ؛ ألا ترى أنَّك إذا سمعت أكرمَ سعيدٌ أباه، وشكر سعيدًا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شَرْجًا واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه"[7]، ويقول ابن فارس(ت395هـ) في وظيفة الإعراب في التمييز بين المعاني:" فإنَّ الإعراب هو الفارق بَيْنَ المعاني. ألا ترى أنَّ القائل إِذَا قال: (مَا أحسن زيد) لَمْ يفرّق بَيْنَ التعجب والاستفهام والذمِّ إلا بالإعراب. وكذلك إِذا قال: (ضرب أخوك أخانا) و(وَجْهُك وجهُ حُرّ) و(وجهُك وجهٌ حرٌ) وَمَا أَشْبَه ذَلِكَ من الكلام المشْتَبه"[8]، فالإعراب هو الإبانة عن المعاني؛ لكن هذا المعنى قد يدخله اللبس والإشكال؛ فيتعدد المعنى

والاحتمال والخلاف وتتعدد الأوجه النحويَّة؛ وهذا عائد إلى أسباب؛ منها: الإعراب المحلي؛ فلا يكون الإعراب كاشفًا عن المراد في بعض النصوص، وأيضًا في تعدُّد إعراب الفعل المضارع بين النصب والجزم وعلامته حذف النون، وكذلك التعدُّد في بيان صاحب الحال، وفي تعدُّد معاني بعض الحروف، نحو (أنْ) بين المصدرية والتفسيرية، وكذلك التعدُّد في المنصوبات بين المصدرية والمفعول لأجله والحال، وكذلك الخلاف بين الوقف والوصل، وغير ذلك من مواضع المُشكل النحوي التي ضمتها كتب النحو وإعراب القرآن وتفسيره. وهناك أسباب أُخَر متعلقة بالمُعرِب أو المُفسِّر؛ منها: قطع النص عن سياقه، وأثر الصنعة النحوية في المعنى، والخلاف بين النحويين، والأثر العقدي عند المفسرين، وعدم التأمل في المُشكل للوصول إلى المراد، والنظر إلى الاحتمال والتعدُّد من سعة العربية، والصحيح هذا يمثِّل ضعفًا في كشف المُشكل، فيتطلب التأمل وتوجيه المعنى في ضوء السياق والقرائن اللغوية وصولًا إلى المعنى المراد، بالأدلة والحجج، وإعادة تشكيل المعنى النحوي وكشف مشكله.

الأوَّل: المُشكل في تعدد المعنى بين الخبر الثاني والحال والصفة.

من ذلك قوله تعالى:**{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22)}**[9].

فمن مُشكل المعنى النحوي تعدُّد إعراب **(تَسْعَى)** في قوله تعالى:**{فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى}**[10]على أقوال: الأوَّل: أنْ تكون خبرًا ثانيًا، والمعنى الإخبار بأنَّها حيَّةٌ وأنَّها تسعى. الثاني: أنْ تكون حالًا من صاحب الحال المبتدأ **(هِيَ)**، والمعنى حال العصا تسعى. الثالث: صفة لـ **(حَيَّةٌ)**، والمعنى بأنَّها حيَّةٌ صفتها تسعى[11].

وتوجيه المعنى على تعيين الصفة؛ لأنَّ **(حَيَّةٌ)** نكرة، وحاجتها للصفة أكثر في الكشف عنها، وبيان حركتها وقدرتها وسعيها دفعًا لتوهم بأنَّها تحولت حيَّة ميتة؛ فالسعي دليلٌ على حياتها إظهارًا لإعجاز الخالق وعظمته؛ يقول ابن عاشور:" ووَصْفُ الحَيَّةِ بـ **(تَسْعَى)** لِإظْهارِ أنَّ الحَياةَ فِيها كانَتْ كامِلَةً بِالمَشْيِ الشَّدِيدِ. والسَّعْيُ: المَشْيُ الَّذِي فِيهِ شِدَّةٌ، ولِذَلِكَ خُصَّ غالِبًا بِمَشْيِ الرَّجُلِ دُونَ المَرْأةِ"[12]، أمَّا القول بأنَّها حال من**(هِيَ)** فهذا بعيد؛ فالضمير يعود إلى العصا؛ والعصا لم تتحول بعد إلى حيَّة حتى يكون حالها تسعى؛ قال مكي ابن أبي طالب:" قال ابن عباس: ألقاها فصارت حيَّة تسعى، ولم تكن قبل ذلك حيَّة"[13]، وأمَّا القول بأنَّها خبرٌ ثانٍ؛ فهذا فيه نظر؛ فالمقام التواصلي في بيان إعجاز تحول العصا إلى حيَّة وعظمته، وهذا يستلزم بيان صفتها أوَّلًا بأنَّها تسعى؛ لأنَّ الإخبار بكونها حيَّة أوَّلًا، وبكونها تسعى ثانيًا، يضعف وصف سرعة التحول وهول الموقف وعظمته وخوف موسى (عليه السلام) وابتعاده؛ فإعراب**(تَسْعَى)** بكونها خبرًا ثانيًا لا يناسب المقام التواصلي المشحون بسرعة التحول والخوف، ومصداقه الحوار في الآيات السابقة قبل تحول العصا واطمئنان موسى(عليه السلام) في وصف عصاه وهو متمسك بها؛ قال تعالى:**{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى(18)}**[14]، ثم يأتي الأمر بالإلقاء وتحولها حيَّة تسعى وما أصاب موسى (عليه السلام) من خوف الموقف وهوله، قال تعالى:**{قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى(20) قَالَ خُذْهَا وَلَا**

تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولى(21)}[15]، فأمام هذا الموقف وعظمته في سرعة تحول العصا إلى حيَّة، يضعف الإخبار بأنَّها حيَّةٌ أوَّلًا، وأنَّها تسعى ثانيًا؛ فلا يناسب تعدُّد الأخبار سرعة الموقف وعظمته، بل يستلزم أنْ تكون **(حَيَّةٌ)** خبرًا و**(تَسْعَى)** صفة لها؛ لحاجة النكرة إلى الصفة لبيانها وكشفها.

فصفوة القول: توجيه الإعراب على تعيين **(تَسْعَى)** صفة لـ **(حَيَّةٌ)** هو الأقوى، وتضعيف القول بكونها حالًا من الضمير **(هِيَ)** أو خبرًا ثانيًا.

الثاني : المُشكل في إعراب الفعل المضارع بين النصب والجزم.

من ذلك قوله تعالى:**{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (20) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23)}**[16].

فمن مُشكل المعنى النحوي تعدُّد إعراب **{فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ}** على وجهين؛ الأوَّل: أنْ تكون (الفاء) سببية لجواب الأمر**{ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ}**، فيكون الفعل منصوبًا بـ **(أنْ)** مضمرة. والآخر: أنْ يكون مجزومًا بالعطف على**{وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ}**، فيكون المعنى (فلا تنقلبوا خاسرين)[17].

وتوجيه المعنى على تعيين (الفاء) سببية لجواب النهي **{وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ}**؛لأنَّ النهي في ردِّهم على أدبارهم ـ وهو كناية عن الهزيمة والهروب ـ هو علَّة انقلابهم خاسرين، وليس الأمر بدخول الأرض المقدسة هو علَّة انقلابهم خاسرين، يقول الطيبي(ت743هـ) في ترجيح علة النهي:" فإنَّهم لما خالفوا النهي هذا خسروا وتاهوا"[18]، ويقول الحداد اليمني(ت800 هـ):" أي: لا ترجعوا وراءكم وتجبنوا من عدوّكم منهزمين منهم فتنصرفوا مغبونين بفوت الظّفر في الدّنيا والعقوبة في الآخرة"[19] ويقول صاحب تفسير فتح البيان:" **{ولا ترتدّوا على أدباركم}**؛ أي: لا ترجعوا عن أمري، وتتركوا طاعتي وما أوجبته عليكم من قتال الجبَّارين جبنًا وفشلًا **{فَتَنْقَلِبُوا}** بسبب ذلك **{خَاسِرِينَ}** لخيري الدنيا والآخرة"[20].

زيادةً على ذلك الحكم النحوي يشترط عمل (الفاء) السببية إذا كانت جوابًا للطلب[21]، وهنا الطلب هو النهي وليس الأمر، ومن ذلك قوله تعالى:**{كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى}**[22]، فالفعل **{فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي}** منصوب بـ (أنْ) مضمرة بعد (الفاء) السببية، وسُبِقَ بطلب النهي **{وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ}**، وليس بالأمر**{كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}**؛ فليس إحلال الغضب بسبب الأمر**{كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}**، وإنَّما بسبب النهي **{وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ}**، وكذلك المعنى في قصة النبي موسى (عليه السلام)، قال تعالى: **{وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ}** سبب انقلابهم خاسرين، وليس دخول الأرض المقدسة.

وأمَّا الوجه الآخر: فهو مجزوم بالعطف، وتأويله:(ولا تردوا على أدباركم فلا تنقلبوا خاسرين)؛ أي: النهي بعدم الارتداد وعدم الانقلاب خاسرين، فهذا بعيد؛ لأنَّ المقام التواصلي في خطاب موسى (عليه السلام) لقومه،

قال تعالى:{**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**}[23] هو خطاب حجاجي محض؛ غايته إقناع قومه دخول الأرض المقدسة، التي كتب الله (عزَّ وجلَّ) لهم، وهذا الدخول يستلزم طلب النهي {**وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ**} الذي هو حجة لنتيجة {**فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**}؛ فهذا الخطاب الحجاجي يتحقق بـ (الفاء) السببية التي هي جواب للنهي، وليس مجزومًا بالعطف؛ أي: النهي بعدم الارتداد وعدم الانقلاب خاسرين؛ لأنَّ الأوَّل حجة للآخر؛ فلا إنجاز يتحقق بالعطف؛ فتضعف القوة الحجاجية، ويخالف المقصد من الخطاب.

الثالث: المُشكل في تعيين مفعولي (اجْعَلْ)

من ذلك قوله تعالى:{**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (36) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى(37)**}[24].

فمن مُشكل المعنى النحوي تعيين مفعولي (**اجْعَلْ**) في قوله تعالى:{**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29)هَارُونَ أَخِي (30)**}[25]، فيحتمل وجهين؛الأوَّل: شبه الجملة(**لِي**) مفعول به ثانٍ، و(**وزيرًا**) مفعول به أوَّل، فيكون (**هَارُونَ**) بدلًا أو عطف بيان من (**وزيرًا**). الآخر: شبه الجملة (**لِي**) متعلق بحال محذوف، و(**وَزِيرًا**) مفعول به ثان، و(**هَارُونَ**) مفعول به أوَّل[26].

وتوجيه المعنى على تعيين الأول؛ أي: شبه الجملة (**لِي**) مفعول به ثانٍ ـ قُدِّم للتخصيص والتأكيد ـ و(**وَزِيرًا**) مفعول به أوَّل؛ لأنَّ موسى (عليه السلام) في خطاب حجاجي محض، الغرض منه تحقيق طلبه؛ أي: أنْ يكون له وزيرٌ من أهله؛ فقُدِّمت النتيجة أوَّلًا {**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي**}؛ فهنا خطاب واضح في مراد موسى (عليه السلام) بفعل الطلب (**اجْعَلْ**) بأن يكون له وزيرٌ من أهله، وهذا الطلب يتحقق بتعدي الفعل (**اجْعَلْ**) إلى مفعولين؛ هما (**لِي**) و (**وَزِيرًا**). ثم ينتقل الخطاب ـ بعد أنْ توسل بطلبه الأوَّل وسعى إلى تحقيقه ـ إلى تبيين هذا الوزير، وهو{**هَارُونَ أَخِي**}، فيكون (**هَارُونَ**) بدلًا أو عطف بيان، و(**أَخِي**) صفته؛ فالأولى عند موسى (عليه السلام) طلبه الأوَّل {**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي**}، ومن ثَمَّ تبيين طلبه الأوَّل وتفصيله بعد تحقيقه؛ وهو {**هَارُونَ أَخِي**}، وهذا من بلاغة التفصيل بعد الإجمال.

وبعد تقديم النتيجة وتفصيلها، في قوله تعالى:{**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30)**}[27] تأتي الحجة، في قوله تعالى:{**اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي(31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35)**}[28]؛ فجاء الخطاب القرآني خطابًا حجاجيًّا محضًا يتعيَّن فيه أن تكون (**لِي**) مفعولًا به ثانيًا، و(**وَزِيرًا**) مفعولًا به أوَّلًا للفعل (**اجْعَلْ**).

وهناك سمة أسلوبية تُعدُّ قرينة واضحة في توجيه إعراب (**هَارُونَ**) بدلًا أو عطف بيان، ومجيئه متأخرًا؛ لأنَّ المقصد تبيين فائدة {**هَارُونَ أَخِي**} بالحجج الآتية مباشرة بعد لفظه، في قوله تعالى:{**اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ**

فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35)}[29]، وهنا يتحقق التماسك النصي والانسجام بأعلى صوره.

أمَّا لو جاء {**هَارُونَ أَخِي**} مُقدَّمًا، وأُعرِب مفعولًا به أوَّلًا لـ (**اجْعَلْ**)، وتأويله:(واجعلْ لي هارونَ أخي وزيرًا من أهلي اشددْ به أزري وأشركْهُ في أمري ...)، سيفصل بين هذه الحجج و(هارون) التركيب (وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي)؛ وهذا يضعف التماسك النصي والاتساق لفظًا ومعنًى.

الرابع : المُشكل في تعدد المعنى بين المفعول به والحال.

من ذلك قوله تعالى:**{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آَلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (139) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (140)}**[30].

فمن مُشكل المعنى النحوي تعدُّد إعراب (**غَيْرَ اللَّهِ**) في قوله تعالى:**{قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا}**[31]على قولين: الأوَّل: مفعول به للفعل (**أَبْغِيكُمْ**)، والتقدير: (أبغي لكم)، فحذفت اللام، و(**إِلَهًا**) تمييز؛ فالمعنى على المفعولية تأويله: (قال: أأبغي لكم غيرَ اللهِ إلهًا). الآخر: حال؛ وأصله صفة لـ (**إِلَهًا**) قُدِّمتْ عليه، فصارت حالًا؛ وتأويله (قال: أأبغي لكم إلهًا غيرَ اللهِ)[32].

وتوجيه المعنى على تعيين الأوَّل؛ أي: مفعول به وتأويله: (قال: أأبغي لكم غيرَ اللهِ إلهًا)؛ فموسى (عليه السلام) يريد أنْ ينكر أنْ يجعل غيرَ الله إلهًا، ولا يريد أنْ ينكر أنْ يجعل إلهًا حاله غير الله . فالمعنى على الحالية باطل؛ إذ يستلزم إقرارًا من موسى (عليه السلام) بألوهية غير الله ـ أستغفر الله ـ وبعد ذلك ينكره؛ وهذا لايعتقد به موسى (عليه السلام) قطعًا.

ومصداقه أيضًا تثبيت المعنى الأوَّل بالحجة الآتية، قال تعالى:**{وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}**[33]؛ أي: إنكاره بأنْ يبغي لهم غيرَ الله إلهًا، وقد فضلهم الله (عزَّ وجلَّ) على العالمين.

والدليل الآخر على صحة القول الأوَّل؛ هو ما يأتي بعد همزة الاستفهام، يكون الشكُّ والتردد فيه؛ يقول عبد القاهر الجرجاني:" ومِنْ أَبْيَن شيءٍ في ذلك (الاستفهامُ بالهمزةِ)، فإنَّ موضعَ الكلام على أَنَّك إذا قلتَ: (أَفَعلْتَ؟)، فبدأتَ بالفعل، كان الشكُّ في الفِعل نَفْسِه، وكان غَرضُكَ مِن استفهامِك أنْ تَعْلم وُجودَه. وإذا قلتَ:(أأَنْتَ فعلتَ؟)، فبدأْتَ بالاسمِ، كان الشكُّ في الفاعِل مَنْ هوَ، وكان التردُّدُ فيه"[34].

فجاء تقديم المفعول به(غيرَ اللهِ) بعد همزة الاستفهام في قوله تعالى:**{قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا}**[35]؛ لأنَّ الشكَّ الذي غرضه الإنكار والتوبيخ وقع على المفعول به (**غيرَ اللهِ**)؛ يقول ابن عاشور:" وَمَفْعُولُهُ هُوَ (**غَيْرَ اللَّهِ**)؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُنْكِرُ مُوسَى أَنْ يَكُونَ يَبْغِيهِ لِقَوْمِهِ"[36]، وهذا ما طلبه بنو إسرائيل من موسى (عليه السلام)؛ قال تعالى:**{قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آَلِهَةٌ}**[37]، فجاء جواب موسى (عليه السلام): في قوله تعالى:**{قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}**[38] ليدفع بأنْ يطلب لهم غيرَ الله إلهًا.

الخامس: المُشكل في تعدُّد المعنى بين المفعول به الثاني والمصدر لفعل محذوف.

من ذلك قوله تعالى:**{فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64)}**[39].

فتعدَّد إعراب (عجبًا) في قوله تعالى:**{وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا}**على وجهين؛ الأوَّل: مفعول به ثانٍ لـ**(اتَّخَذَ)**، فيُعرب **(سَبِيلَهُ)** مفعولًا أوَّلًا، و**(فِي الْبَحْرِ)** متعلق بحال محذوف. والآخر: يُعرب مصدرًا لفعل محذوف تقديره:(عجبْتُ عجبًا)[40]، واختلفوا في القائل في هذه الجملة؛أيكون الفتى أم موسى (عليه السلام)؟[41].

وتوجيه المعنى على تعيين **(عَجَبًا)** مفعولًا به ثانيًا لـ **(اتَّخَذَ)**؛ لأنَّه من تمام الحكاية للفتى؛ فهو في مقام تواصلي يُرادُ منه الإجابة عن طلب موسى (عليه السلام)، قال تعالى:**{فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا}**[42]، ليأتي الجواب تفصيلًا وتفسيرًا وحجاجًا، قال تعالى:**{قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا}**[43]؛ فذكرَ الحجج الآتية: من أوْيْنَا إلى الصخرة إلى نسيان الحوت، وما أنساه إلا الشيطان إلى اتخاذ الحوت سبيله في البحر سبيلًا عجبًا؛ فهو في معرض الإقناع وتفصيل الحادثة؛ وهذا يستلزم عدم التوقف في بيان حججه؛ فيكون **(عَجَبًا)** من تمام الحكاية؛ إذ تضعف القوة الحجاجية في قطعه لخطابه عند كلمة **(فِي الْبَحْرِ)**، ثم يقول **(عَجَبًا)** على تأويل:(عجبْتُ عجبًا)، وهنا يسقط الاحتمال الثاني على المصدرية للقائل الفتى، وكذلك يضعف الاحتمال بأنَّ القائل موسى (عليه السلام)؛ لأنَّه من تمام الحكاية كما بيَّنا.

زيادةً على ذلك يتعارض مع بداية جواب موسى(عليه السلام) ـ بعد أنْ سمع الفتى في تفصيله للحادثة ـ؛ إذ يأتي قول موسى(عليه السلام) إجابة عن قول الفتى، وتصريح القرآن بذلك؛ قال تعالى:**{قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا}**؛ يقول الزمخشري في هذا المعنى:" وقيل: إنَّ(عَجَبًا) حكاية لتعجب موسى (عليه السلام)، وليس بذاك،{قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا}، (ذلِكَ) إشارة إلى اتخاذه سبيلًا؛ أي: ذلك الذي كنَّا نطلب؛ لأنَّه أمارة الظفر بالطلبة من لقاء الخضر(عليه السلام)"[44]، ومصداقه أيضًا لو كان **(عَجَبًا)** من كلام موسى (عليه السلام) لكان **(عَجَبًا)** من خطاب موسى(عليه السلام) بعد الفعل **(قالَ)**، وتأويله:(قالَ عجبًا هذا ما كنَّا نبغي ...)، وهذا مالم يأتِ به الخطاب القرآني.

فصفوة القول: **(عَجَبًا)** مفعولٌ به ثانٍ لـ **(اتَّخَذَ)**؛ لأنَّه من تمام الحكاية للفتى تفصيلًا وتفسيرًا وإقناعًا.

السادس: المُشكل في تعدُّد المعنى بين المفعول لأجله والمصدر في موضع الحال.

من ذلك قوله تعالى:**{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ}**[45].

فيحتمل {**بَغْيًا وَعَدْوًا**} في قوله تعالى:{**فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا**} أنْ يكون مفعولًا لأجله؛ أي: (فأتبعهم فرعونُ وجنودُهُ من أجل البغي والعدوان)، وأنْ يكون مصدرًا في موضع الحال؛ أي: (فأتبعهم فرعونُ وجنودُهُ باغين عادين)[46].

وتوجيه المعنى على تعيين المصدر في موضع الحال؛ أي: (باغين عادين)؛ لأنَّ فرعون وجنوده لم يكن قصدهم في ملاحقتهم لموسى (عليه السلام)، ومن معه من بني إسرائيل من أجل البغي والعدوان؛ لأنَّهم يرون أحقيتهم بفعلهم هذا؛ فاتباعهم ليس من أجل الظلم والعدوان، وإنَّما حالهم وحقيقتهم بأنَّهم كانوا باتباعهم ظالمين معتدين، والخطاب القرآني يصف حالهم في ظلمهم وعدوانهم؛ ومصداقه السياق اللغوي في الآيات السابقة في حوار موسى (عليه السلام) مع فرعون وملئه، في كفرهم وحجتهم جئتنا لتصرفنا عمَّا وجدْنَا عليه آباءَنا، قال تعالى:{**قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (77) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (78)**}[47].

وأيضًا من مرجعيات القصة حجتهم في إخراجهم من أرضهم، قال تعالى:{**قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110)**}[48]، وقوله تعالى:{**قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (64)**}[49]،وقوله تعالى:{**قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (34) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (35)**}[50].

فهذه الآيات تطرح مغالطات حجاجية في دفاعهم عن دين آبائهم وعن إخراجهم من أرضهم، وهذا يستلزم ملاحقة فرعون وجنوده لموسى (عليه السلام)، ومن معه من بني إسرائيل، ليس من أجل البغي والعدوان، بل حالهم كان باغيًا عاديًا.

فصفوة القول: توجيه المعنى على المصدرية في موضع الحال؛ أي: باغين وعادين؛ فالخطاب يبيّن حال فرعون وجنوده في ملاحقة موسى (عليه السلام) ومن معه من بني إسرائيل؛ فلم تكن ملاحقتهم من أجل البغي والعدوان؛ فهذا ليس مقصدهم؛ إذ سلطة فرعون وكفرهم والعقل الجمعي ـ عندهم ـ يبرّر لهم أحقيتهم في عدوانهم وهجومهم.

السابع: المُشكل في تعدُّد المعنى بين المصدر والحال.

من ذلك قوله: {**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**}[51].

فاختُلِف في إعراب (**جَهْرَةً**) على قولين، منها:الأوَّل: مصدر لفعل الرؤية، والتقدير:(نرى اللهَ جهرةً)؛ أي:(رؤيةً جهرةً) أو لفعل محذوف؛ أي:(نرى جهرةً). الآخر: منصوب على الحال، وفيه أقوال: حال من فاعل (**نَرَى**)، والمعنى أي: (ذوي جهرة)، حال من فاعل (**قُلْتُمْ**)، أي:(قلتم ذلك مجاهرين)، حال من اسم الله (عزَّ وجلَّ)؛ أي: (نراه ظاهرًا) [52].

وتوجيه المعنى النحويّ على تعيين كونه حالًا من اسم الله (عزَّ وجلَّ)؛ أي: نراه ظاهرًا؛ لأنَّهم أرادوا أنْ يروا الله (عزَّ وجلَّ) ظاهرًا وعلنًا وتجسيمًا؛ فجاءهم العذاب سريعًا لجرأتهم على الله (عزَّ وجلَّ)؛ قال تعالى:{**فَأَخَذَتْكُمُ**

الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}، يقول الطبري(ت310هـ) في تأويل الآية:" حتى نرى اللهَ عِيانًا، برفع الساترِ بينَنا وبينَه، وكشفِ الغطاءِ دونَنا ودونَه، حتى نَنْظُرَ إليه بأبصارِنا"[53]، ويقول الواحدي(ت468هـ): " قال ابن عباس: حتَّى نراه علانية. وقال قتادة: عيانًا. وقد تكون الرؤية غير جهرة كالرؤية في النوم، وكرؤية القلب، فإذا قيل: رآه جهرةً، لم يكن إلا على رؤية العين على التحقيق دون التخييل"[54].

أمَّا القول بمعنى المصدر لفعل الرؤية المذكور والتقدير:(نرى اللهَ جهرةً)؛ أي:(رؤيةً جهرةً)، أو لفعل محذوف (نرى جهرةً)؛ ففيه تأكيد للرؤية من غير بيان حال المرئي، وهو الله (عزَّ وجلَّ)، وهذا غير المقصود.

وأمَّا القول بأنَّه حال من فاعل (نرى) فهذا بعيد؛ لأنَّهم ليس في سياق بيان حالهم في هذه الرؤية بكونهم ذوي جهرة؛ أي: (ظاهرين)؛ فهذا ليس طلبهم ولا فائدة منه .

وأمَّا القول بأنَّه حال من فاعل **(قُلْتُمْ)**؛ أي:(مجاهرين)؛ فهذا المعنى يبيِّن حالهم في قولهم - وهم يطلبون - بكون قولهم جهرًا، وليس مستورًا بطلبهم رؤية الله (عزَّ وجلَّ)، وطلبهم هذا لا يكشف نوع الرؤية قلبيًّا أم بصريًّا؛ وهذا القول مخالف للمقام التواصلي الذي استلزم سرعة العذاب ونزول الصاعقة.

الثامن: المُشكل في تعيين صاحب الحال.

من ذلك قوله تعالى:**{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}**[55].

فتعدَّد صاحب الحال في **(عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)** بين أنْ يكون الضمير في **(تَمْشِي)**؛ أي:**(تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)**، وأنْ يكون الضمير في **(قَالَتْ)**؛ أي:**(عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ)**. وهذا يتطلب الوقف؛ فمن أراد المعنى الأوَّل يقف على كلمة **(عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)**، ومن أراد المعنى الآخر؛ وقف على كلمة **(تَمْشِي)**[56].

وتوجيه المعنى على تعيين صاحب الحال **(عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)** من الضمير في **(تَمْشِي)**؛ أي: **(تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)**، لأنَّ بيان حال مشيها على استحياء أولى؛ إذ يستلزم حال قولها على استحياء أيضًا، وفي الوقت نفسه بيان حال المشي أظهر وأبين من القول، وهو المقدَّم في الوصف القرآني في مجيئها مشيًا على استحياء؛ قال تعالى:**{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}**، ومن ثَمَّ **{قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}**.

والدليل الآخر لو كان**(عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)** حالًا من الضمير في **(قَالَتْ)**، والوقوف على كلمة **(تَمْشِي)**، فيكون الخطاب القرآني **{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي}**، والسؤال المهم: ما فائدة أنْ يبيِّن حالها تمشي؟؛ فهذا أمر مسلَّم به في مجيئها تمشي؛ فلا مناص من جعل **(عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)** حالًا من **(تَمْشِي)**؛ إذ الفائدة تكمن في بيان حال هذا المشي على استحياء، وما يترتب عليه سلوكًا وعُرفًا أنْ يتضمن الحياء قولها أيضًا.

زيادةً على ذلك نلحظ التماسك النصِّيَّ والانسجام للخطاب في قوله تعالى:**{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}** في الوقوف على كلمة **(اسْتِحْيَاءٍ)**، وهذا لا يتأتَّى في الوقوف على كلمة **(تَمْشِي)** في قوله تعالى:**{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي}**، ثم نبدأ، بقوله تعالى:**{عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}**.

والمُشكل الآخر في تعدد صاحب الحال ما ذهب إليه السمين الحلبي(ت756هـ)[57]، وتبعه ابن عادل (ت880هـ)[58]، والخطيب الشربيني(ت977هـ)[59] في احتمال أن يكون الحال **(عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)** من الضمير في **(تَمْشِي)** أو من الضمير في **(فَجَاءَتْهُ)**؛ وتوجيه المعنى على تعيين الحال من **(تَمْشِي)**؛ لأنَّ مشيها يكون على استحياء؛ فالاستحياء يتمثَّل في المشي ويظهر، ولو افترضنا جدلًا أنَّ **(عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)** حالًا من **(فَجَاءَتْهُ)**، فالسؤال ـ هنا ـ كيف يتمثَّل هذا الاستحياء في المجيء ويظهر؟؛ فسيكون الجواب قطعًا في المشي؛ فهو الأولى بصاحب الحال؛ وهذه علَّة ذكر **(تَمْشِي)** في الخطاب القرآني؛ فوصف الخطاب القرآني في بيان حالها**(تَمْشِي)** الفائدة منه بيان حال هذا المشي على استحياء؛ يقول ابن عاشور:" وَذَكَرَ **(تَمْشِي)** لِيَبْنِيَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ **(عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)** وَإِلَّا فَإِنَّ فِعْلَ **(جَاءَتْهُ)** مُغْنٍ عَنْ ذِكْرِ **(تَمْشِي)**"[60]، وفي الوقت نفسه بيان حال المشي على استحياء يستلزم بيان حال المجيء أيضًا، وقريب من هذا المعنى قول أبي السعود في إرشاد العقل السليم:" وقولُه تعالى: **{تَمْشِي}** حالٌ من فاعل جاءتْ، وقَوْلُهُ تَعالى: **{عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}** مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ، هو حالٌ مِن ضَمِيرِ تَمْشِي، أيْ: جاءَتْهُ تَمْشِي كائِنَةً عَلى اسْتِحْياءٍ، فَمَعْناهُ أنَّها كانَتْ عَلى حالَتَيِ المَشْيِ والمَجِيءِ مَعًا، لا عِنْدَ المَجِيءِ فَقَطْ"[61].

فصفوة القول: **(عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)** حال من الضمير في **(تَمْشِي)**؛ وهنا يتحقق الإنجاز والفائدة في بيان حال المشي الذي يستلزم حال المجيء وحال القول أيضًا.

التاسع: المُشكل في معنى (الباء) بين التعلُّق والقسم.

من ذلك قوله تعالى:**{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ(135)}**[62].

فتعدَّد المعنى النحوي في معنى (الباء) في قوله تعالى:**{بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ}**؛ فيحتمل أنْ تتعلق بـ **(ادْعُ)**،أي: بِالشَّيْءِ الذي علَّمَك اللَّه الدُّعَاءَ به، ويحتمل أنْ تكون (الباء) للقسم، فيكون المعنى على تعلُّقها بـ **(ادْعُ)**؛ في قوله تعالى:**{قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ}**؛أي: طلبهم من موسى (عليه السلام) أنْ يدعو لهم ربَّه بالشيء الذي علَّمه الله الدعاء به. أمَّا المعنى على كون (الباء) للقسم؛ فهنا **{بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ}** من جملة فعل القسم في قوله تعالى:**{بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ}**؛ أي: يقسمون بما عهد عند موسى(عليه السلام) لئن كشف عنهم العذاب ليؤمنَنَّ ويرسلَنَّ معه بني إسرائيل[63].

وتوجيه المعنى على تعيين تعلق (الباء) بـ **(ادْعُ)**؛ لأنَّ قوم موسى (عليه السلام) في مقام تواصلي مع موسى (عليه السلام) يريدون الخلاص من العذاب بعد أنْ وقع عليهم؛ قال تعالى:**{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ}**[64]؛ وهذا الخلاص يستلزم عندهم اتباع كلِّ الوسائل لتحقيقه؛ فخطابهم لموسى (عليه السلام):**{قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ}** يطلبون من موسى (عليه السلام) أنْ يدعو لهم ربَّه بحجة **{بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ}**؛ أي: بالشيء الذي علَّمه الله الدعاء به وبكرامته

ليرفع اللهُ عنهم العذاب؛ وقد أخبرتنا بذلك سابقًا، يقول الثعلبي(ت427هـ):" أي: بما أخبرتنا عن عهده إليك إنَّا إنْ آمنا كشف عنَّا، فاسأله يكشف عنَّا"[65]، ويقول السمعاني(ت489هـ)، في إلقاء الحجة، وقد وعدهم موسى(عليه السلام) بذلك:" وَقَوله: **{بِمَا عهد عنْدك}** إِنَّمَا قَالُوا ذَلِك؛ لِأَنَّ مُوسَى قَالَ لَهُم: إِنْ آمنتم كشف الله عَنْكُم هَذِه الْعقُوبَة، وَهَذَا مَذْكُور فِي سُورَة الْأَعْرَاف على مَا سبق"[66]، فتعلق (الباء) بـ **(ادْعُ)** يمثِّل خطابًا حجاجيًّا أكثر إنجازًا وإقناعًا ووسيلةً للخلاص من العذاب.

وهذا المعنى لا يتأتَّى إذا كانت (الباء) للقسم في قوله تعالى:**{بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ}**؛ إذ لا يُعدُّ حجَّةً لطلبهم؛ فجعل (الباء) للقسم، يكون التركيب**{بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ}** جزءًا من جملة القسم، فهنا طلبهم **{قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ}** لايستند إلى الحجَّة **{بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ}** التي هي ركن رئيس لإقناع موسى (عليه السلام) في دعوة ربّه. والاكتفاء بطلب الخلاص بحجة القسم فقط **{بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ}**؛ علمًا أنَّ القسم متحقِّق في كلِّ الأحوال باستغنائه **{بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ}** بتقدير قسم محذوف، تقديره: (والله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننَّ لك...)

فصفوة القول: توجيه المعنى على تعيين معنى (الباء) في قوله تعالى: **{بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ}** متعلِّقة بـ **(ادْعُ)**؛ إذ يمثِّل حجةً لطلب قوم موسى (عليه السلام) في رفع العذاب عنهم، وقد أخبرهم موسى (عليه السلام) ووعدهم بذلك، وهذا الحجاج زيادةً على التماسك النصِّيّ لا يتحقَّق إذا كانت (الباء) للقسم، فيكون التركيب **{بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ}** جزءًا من القسم الذي بعده؛ فيضعف خطابهم الحجاجي والتماسك النصِّي.

العاشر :المُشكل في تعدُّد معنى (أنْ) بين التفسيرية والمصدرية.

من ذلك قوله تعالى:**{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}**[67].

فتعدَّد إعراب **(أَنْ)** على وجهين: الأوَّل: أنْ تكون تفسيرية، بمعنى:(أي: اخرج)، وعلَّة ذلك؛ لأنَّ الإرسال فيه معنى القول وتأويله:(أرسلنا موسى بآيتنا؛ أي: قلنا أخرجْ قومَك من الظلمات إلى النور)، والآخر: أن تكون **(أَنْ)** مصدرية، وتأويله:(أرسلنا موسى بآيتنا بأنْ أخرجْ قومَك من الظلمات إلى النور)[68]، وعللَّ ذلك الزمخشري بقوله:" ويجوز أن تكون أنْ الناصبة للفعل، وإنَّما صلح أنْ توصل بفعل الأمر؛ لأنَّ الغرض وصلها بما تكون معه في تأويل المصدر وهو الفعل والأمر، وغيره سواء في الفعلية. والدليل على جواز أن تكون الناصبة للفعل: قولهم: أوعز إليه بأنْ افعل، فأدخلوا عليها حرف الجر، وكذلك التقدير بأنْ اخرجْ قومَك"[69].

وتوجيه المعنى على تعيين المصدرية؛ لأنَّ التبليغ في إرسال موسى (عليه السلام) بهذه الآيات يكون بإخراج قومه من الظلمات إلى النور؛ فالإرسال يستلزم معنى التبليغ؛ وهذا المعنى أقرب في أنْ تكون **(أَنْ)** على تأويل المصدر، ومن متعلقات الفعل **(أَرْسَلْنَا)**؛ أي: (أرسلنا موسى بآياتنا بإخراج قومك من الظلمات إلى النور)، وهذا المعنى لا يتحقق إذا كانت **(أَنْ)** تفسيرية؛ فلا تكون الجملة التفسيرية (أي: قلنا أخرج قومَك من الظلمات إلى

النور) من متعلقات الفعل (**أَرْسَلْنَا**)، وهنا تضعف بلاغة التبليغ والتماسك النصي؛ إذ يتطلب تفسيرًا لهذه الإرسال وبيانًا.

زيادةً على ذلك هذا التأويل يتطلب تقدير الفعل (قلنا)؛ وعدم التقدير أولى من التقدير، وزيادةً على ذلك أيضًا جعل (**أَنْ**) تفسيرية يفهم من ذلك أنَّ هناك تفسيرًا لسبب الإرسال وبيانًا؛ وهذا ممَّا لا فائدة فيه؛ إذ سبق بيانه في الآيات السابقة ـ قبل الدخول في قصة موسى (عليه السلام) ـ سبب إنزال الكتاب لإخراج الناس من الظلمات إلى النور؛ قال تعالى:**{الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (2) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (3) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4)}**[70].

والدليل الآخر على التماسك النصّيّ استمرار هذا التبليغ في العطف على المصدر المؤول في قوله تعالى:**{وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}**[71]، والتأويل (وبتذكيرهم بأيامِ اللهِ)، وهذا كُلُّه لايتحصَّل على القطع؛ لأنَّه يستلزم أنَّ هناك إخبارًا بالإرسال، ومن ثَمَّ توضيح سببه، وهذا ممَّا لا يناسب المقام بأهمية التبليغ وتأكيده بإخراج قومه من الظلمات إلى النور وتذكيرهم بأيام الله (عزَّ وجلَّ).

وأيضًا من المُشكل في معنى (أَنْ) بين التفسيرية والمصدرية قوله تعالى:{وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}[72].

فمن مُشكل المعنى النحوي تعدُّد إعراب (**أَنْ**) في قوله تعالى:{**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ**} في كونها مصدرية، والمصدر المؤول منصوب على حذف حرف الجرّ، وتأويله: (وأوحينا إلى أم موسى بأنْ أرضعيه)، وفي كونها تفسيرية، وتأويله: (وأوحينا إلى أم موسى؛ أي: أرضعيه)[73].

وتوجيه المعنى على تعيين (**أَنْ**) مصدرية، فيكون المصدر المؤول من متعلقات الفعل (**أَوْحَيْنَا**)؛ لأنَّ معنى الفعل(**أَوْحَيْنَا**) يستلزم فيه معنى التبليغ؛ والمراد الاهتمام بتبليغ الرضاعة إلى أم موسى (عليه السلام) وتأكيده؛ وهذا يناسب المقام التواصلي في سرعة الحدث المصحوب بخوف أم موسى (عليه السلام) على ابنها، قال تعالى:**{فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}**[74]؛ زيادةً على ذلك في تعيين المصدرية يتحقَّق التماسك النصي في خطاب**{وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ}**، فيكون المصدر من متعلقات الفعل (**أَوْحَيْنَا**) تأكيدًا وتبليغًا واهتمامًا.

أمَّا في كون (**أَنْ**) تفسيرية؛ فالجملة التي بعدها لا محل لها من الإعراب؛ فليس من متعلقات الفعل (**أَوْحَيْنَا**)، ويكون هناك قطعٌ لهذا الخطاب في قوله تعالى:**{وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى}**، ومن ثَمَّ تفسيره {**أَنْ أَرْضِعِيهِ**}؛ وهذا لايناسب سياق الموقف وسرعة الأحداث وخوف أم موسى(عليه السلام) على ابنها.

الحادي عشر: المُشكل في تعدُّد المعنى بين القسم والاستعطاف.

من ذلك قوله تعالى: **{وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17)}**[75].

فمن مُشكل المعنى النحوي تعدُّد إعراب {**بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ**} في قوله تعالى:**{قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ}**[76]على وجهين؛ الأوَّل: أنْ يكون قسمًا، والجواب محذوف تقديره: (لأتوبَنَّ)، وجملة {**فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ**} تفسيرًا لجواب القسم المحذوف. الآخر: أنْ يكون استعطافًا ـ فلا تكون (الباء) للقسم ـ وتأويله: (كما أنعمتَ عليَّ فاعصمني فلن أكونَ ظهيرًا للمجرمين)[77].

وتوجيه المعنى على تعيين أنْ يكون {**بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ**} قسمًا؛ لأنَّ مرجعيات الخطاب تشير إلى أنَّ الخطاب الصادر من موسى (عليه السلام) جاء بعد أنْ وكزَ موسى(عليه السلام) رجلًا فقضى عليه؛ قال تعالى:**{وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16)}**، فأصبح موسى (عليه السلام) ـ بعد أنْ قتلَ رجلًا ونصرَ الذي من شيعته ـ نادمًا خائفًا؛ وهذا المقام يستلزم إعلان توبته بعد أنْ غفر الله له؛ وهذه التوبة تستلزم أن يكون {**بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ**} قسمًا وتصريحًا بالتوبة؛ وتأويله:(أقسمُ بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيرًا للمجرمين)؛ يقول الطبري:" يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ نَدَمِ مُوسَى عَلَى مَا كَانَ مِنْ قَتْلِهِ النَّفْسَ الَّتِي قَتَلَهَا، وَتَوْبَتِهِ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَمَسْأَلَتِهِ غُفْرَانَهُ"[78]، ويقول أيضًا في توجيه القسم: " يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالَ مُوسَى رَبِّ بِإِنْعَامِكَ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ عَنْ قَتْلِ هَذِهِ النَّفْسِ، {فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ} يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ، كَأَنَّهُ أَقْسَمَ بِذَلِكَ"[79].

أمَّا القول أنْ يكون**{بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ}** استعطافًا وتأويله: (كما أنعمتَ عليَّ فاعصمني فلن أكون ظهيرًا للمجرمين)؛ فطلب موسى (عليه السلام) العصمة من الله (عزَّ وجلَّ) المصحوب بالاستعطاف لا يناسب مقام الندم والخوف؛ الذي يستلزم إعلان توبته من فعلته بعد أنْ غفر الله (عزَّ وجل) له.

زيادةً على ذلك القول بطلب العصمة؛ أي: (اعصمني) لم يصرح به الخطاب القرآني، بل جاء تقديرًا وعدم التأويل أولى من التأويل.

الخاتمة

بعد أن طوينا الصحيفة الأخيرة من البحث لابُدَّ من وقفةٍ، نبيّن فيها أهمَّ النتائج:

1. قدَّم البحث كشفًا لمشكل المعنى النحوي وحلًا له في قصة النبي موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم، وما يترتب عيه من بيان الدلالة وتوجيهها.

2. إنَّ حلَّ المشكل لا يعتمد على تعيين الدلالة فحسب؛ فقد يترتب عليه صحة قراءة القرآن الكريم، ومصداقه في تعيين صاحب الحال في قوله تعالى:**{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ**

مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[القصص :25] بالوقف على (**تَمْشِي**) أم على (**عَلَى اسْتِحْيَاءٍ**)، وهذا ما كشفه البحث.

3ـ من أهم أسباب مُشكل المعنى النحوي قطعُ النصّ عن سياقه، والتعامل معه من غير مرجعيات الخطاب وأركان العملية التواصلية والمقام التواصلي، وما يحيط بالخطاب.

4 ـ من أسباب مُشكل المعنى النحوي ـ في بعض الآيات ـ هو إعراب الاسم المبني وإعراب الجمل؛ فلا توجد علامة إعرابية كاشفة عن المعنى؛ فيعتمد على القرائن اللفظية والمعنوية في توجيه المعنى.

5ـ أثبت البحث من أسباب مشكل المعنى النحوي متابعة أكثر المفسرين أقوال من سبقهم من غير توجيهها، والاكتفاء بنقلها أو زيادة تعدُّد الأوجه في المسألة الواحدة.

6ـ أثبت البحث أنَّ التحليل والتوجيه والتأمل بعد الطلب هو الوسيلة الوحيدة لكشف المشكل معتمدًا على السياق اللغوي والمقام التواصلي وأركان العملية التواصلية من متكلم ومخاطَب والمرجعيات التواصلية وغير ذلك من الأدوات والقرائن في توجيه المعنى.

الهوامش:

(1) لسان العرب: 2310/4 ـ 2311.

(2) المصدر نفسه: 4 /2311.

(3) تقويم الأدلة في أصول الفقه :118.

(4) ميزان الأصول في نتائج العقول: 354.

(5) معجم التعريفات :181.

(6) المصدر نفسه: 181.

(7) الخصائص :35/1.

(8) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها :65 ـ 66.

(9) سورة طه، الآيات:(17 ـ 22)

(10) سورة طه، الآية :20.

(11) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري :888/2، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني :412/4، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي :26/8، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي :216/13، تفسير أبي السعود:622/3.

(12) تفسير التحرير والتنوير :207/16.

(13) الهداية إلى بلوغ النهاية: 4627/7.

(14) سورة طه، الآيتان: (17 ـ 18).

(15) سورة طه، الآيات: (19 ـ 21).

(16) سورة المائدة، الآيات:(20 ـ 23).

(17) التبيان في إعراب القرآن :430/1،، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد :425/2، الدر المصون :231/4، اللباب في علوم الكتاب :270/7، إعراب القران وبيانه، محيي الدين درويش :203/2، تفسير المظهري :103/3.

(18) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب :329/5.

(19) كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل :376/2.

(20) فتح البيان في مقاصد القرآن، للقنوجي :388/3.

(21) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش:4195/8، شرح التصريح على التوضيح، للأزهري :375/3، شرح الفارضي على ألفية ابن مالك :549/3.

(22) سورة طه، الآية :81.

(23) سورة المائدة، الآية :21.

(24) سورة طه، الآيات: (24 ـ 37)

(25) سورة طه، الآيتان:(29 ـ 30)

(26) معاني القرآن، للفراء :178/2، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج :356/3، التفسير البسيط، للواحدي :390/14، النكت في القرآن الكريم، أبو الحسن المجاشعي :381/1، إعراب القرآن، للأصبهاني :225، التبيان في إعراب القرآن :890/2، تفسير البحر المحيط، لأبي حيان :297/6ـ 298، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة :383/3.

(27) سورة طه، الآيتان:(29 – 30)

(28) سورة طه، الآيات:(31 – 35)

(29) سورة طه، الآيات:(31 – 35)

(30) سورة الأعراف، الآيات: (138 ـ 140)

(31) سورة الأعراف، من الآية: 140.

(32) ينظر: التفسير البسيط :326/9، التبيان في إعراب القرآن :593/1، تفسير البحر المحيط :479/4، الدر المصون :445/5، اللباب في علوم الكتاب :295/9، تفسير أبي السعود :398/2 ـ 399، روح المعاني، للآلوسي: 41/9، إعراب القرآن وبيانه: 39/3 .

(33) سورة الأعراف، من الآية: 140.

(34) دلائل الإعجاز :111.

(35) سورة الأعراف، من الآية: 140.

(36) تفسير التحرير والتنوير :84/9.

(37) سورة الأعراف، من الآية :138.

(38) سورة الأعراف، الآية: 140.

(39) سورة الكهف، الآيات: (62 ـ 64)

(40) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية :4419/6، التبيان في إعراب القرآن :855/2، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد :303/4، الدر المصون :253/7ـ 254، تفسير أبي السعود :537/3 ـ 538، روح المعاني :318/15، إعراب القرآن وبيانه :517/4.

(41) ينظر: معاني القران وإعرابه: للزجاج:300/3، الهداية إلى بلوغ النهاية: 4419/6ـ 4420، تفسير البيضاوي :287/3, تفسير البحر المحيط :182/6.

(42) سورة الكهف، الآية :62.

(43) سورة الكهف، الآية :63.

(44) تفسير الكشاف :625، وينظر: تفسير الرازي :148/21.

(45) سورة يونس، الآية: 90.

(46) التبيان في إعراب القرآن :685/2، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد :423/3، تفسير البيضاوي :123/3، تفسير النسفي :39.38/2، الدر المصون :263/6، اللباب في علوم الكتاب :403/10 .404، تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي :76/4، فتح القدير، للشوكاني :640، روح المعاني :181/11، إعراب القرآن وبيانه :373/3، تفسير المظهري :361/4.

(47) سورة يونس، الآيات:(76 – 78)

(48) سورة الأعراف، الآيتان:(109 – 110)

(49) سورة طه، الآيتان:(63 – 64)

(50) سورة الشعراء، الآيتان:(34 – 35)

(51) سورة البقرة، الآية: 55.

(52) ينظر: التبيان في إعراب القرآن :65/1، تفسير البيضاوي :81/1. تفسير البحر المحيط :308/1، الدر المصون :367/1 ـ 368، روح المعاني :262/1، تفسير المظهري :82/1 ـ 83، تفسير حدائق الروح :413/1.

(53) جامع البيان عن تأويل آي القرآن :687/1.

(54) تفسير البسيط :538/2 ـ 539.

(55) سورة القصص، الآية: 25.

(56) ينظر: مشكل إعراب القرآن، لمكي ابن أبي طالب: 95/2، غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني :867/2، تفسير الرازي: 240/24، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: 129/5.

(57) الدر المصون :664/8.

(58) اللباب في علوم الكتاب :239/15.

(59) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم:92/3.

(60) تفسير التحرير والتنوير :103/20.

(61) تفسير أبي السعود: 300/4، وينظر: روح المعاني: 64/20.

(62) سورة الأعراف، الآيات: (133 ـ 135)

(63) ينظر: النكت والعيون تفسير الماوردي: 253/2، تفسير الكشاف: 382، المحرر الوجيز، لابن عطية :445/2، تفسير الرازي :229/14، التبيان في إعراب القرآن :591/1، الكتاب الفريد في إعراب القران المجيد :115/3ـ 116، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 315/9، تفسير البيضاوي :31/3، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جُزَي :727/1، الدر المصون :435/5، اللباب في علوم الكتاب :286/9 ـ 287، تفسير أبي السعود :395/2 .396 فتح القدير :495، روح المعاني :36/9.

(64) سورة الأعراف، الآية :133.

(65) الكشف والبيان، للثعلبي: 338/8، وينظر: تفسير البغوي: 272/3.

(66) تفسير السمعاني 107/5.

(67) سورة إبراهيم، الآية: ٥.

(68) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج :154/3 ـ 155، مشكل إعراب القرآن :434/1، المحرر الوجيز :323/3، تفسير البسيط :402/12، تفسير الرازي :85/19، التبيان في إعراب القرآن :763/2، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد :9/4،

تفسير البيضاوي :193/3، تفسير النسفي :162/2، الدر المصون :70/7، تفسير أبي السعود :240/3، روح المعاني :187/13، إعراب القرآن وبيانه :127/4.

(69) تفسير الكشاف :545.

(70) سورة إبراهيم: (1 ـ 4)

(71) سورة إبراهيم من الآية: 5

(72) سورة القصص، الآية: 7.

(73) التبيان في إعراب القرآن :1016/2، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد :120/5، تفسير النسفي :628/2 ـ 629، تفسير البحر المحيط: 138/7، الدر المصون :651/8، اللباب في علوم الكتاب: 215/15،فتح القدير :1093، روح المعاني :45/20، فتح البيان في مقاصد القرآن: 90/10، إعراب القرآن وبيانه :573/5.

(74) سورة القصص، من الآية: 7.

(75) سورة القصص، الآيات:(15ـ 17)

(76) سورة القصص، الآية :17.

(77) ينظر: تفسير الكشاف :796، التبيان في إعراب القرآن :1018/2، تفسير القرآن العظيم، للسخاوي :35/2، الجامع لأحكام القرآن:249.248/16، تفسير البيضاوي :174/4، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب :407/4، روح المعاني :55/20، إعراب القرآن وبيانه :583/5.

(78) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 190/18.

(79) المصدر نفسه: 191/18

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش(ت 1403هـ)، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ـ بيروت، ودار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ـ بيروت، ط7، 1420هـ ـ1999م.
2. إعراب القرآن، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني، تقديم وتوثيق وفهرسة: د. فائزة بنت عمر المؤيد، 1415هـ ـ 1995م.
3. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي(ت691هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط1، (د.ت).
4. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة(ت 1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، القاهرة،1419هـ ـ1999م.
5. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري (ت 616هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).

6. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جُزَي الكَلبي الأندلسي الغرناطي (ت 741هـ)، تحقيق: د.علي بن محمد الصالحي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط5، 1444هـ - 2023م.
7. تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت 982هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض (د.ت).
8. تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1423 هـ - 2002م.
9. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي(ت468هـ)، تحقيق: د. محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، الرياض،1430هـ.
10. تفسير البغوي" معالم التنزيل"، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت516هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسلمان سالم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1409هـ.
11. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور(ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
12. تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر(ت606هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1401هـ - 1981م.
13. تفسير القرآن العظيم، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (ت 642هـ)، تحقيق: د. موسى علي موسى مسعود، د. أشرف محمد عبد الله القصاص، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1430 هـ . 2009م.
14. تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني(ت489هـ)، تحقيق: أبـو تميم ياسر بن إبراهيم، وأبو بلال غنيم بن عبــاس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط1، 1418هـ -1997م.
15. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: جليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط3، 1430 هـ - 2009م.
16. تفسير المظهري، القاضي محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري (ت 1125هـ)، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1425هـ -2004م.
17. تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998م.
18. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأُرمي العلوي الهروي الشافعي(ت 1441هـ)، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ -2001م.
19. تفسير روح البيان، الشيخ إسماعيل حقي البروسوي (ت1137 هـ)، المطبعة العثمانية، 1330هـ.

20. تقويم الأدلة في أصول الفقه، أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي (ت 430هـ)، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1421هـ ـ 2001م.
21. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي، المعروف بناظر الجيش (ت 778 هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 1428 هـ .
22. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1422،1هـ ـ2001م.
23. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت 671هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط1، 1427هـ ـ 2006م.
24. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (د.ت) .
25. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، (د.ت).
26. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت471هـ)، قرأه وعلَّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت) .
27. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (د. ط)، (د.ت).
28. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني(ت977هـ)، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، 1285 هـ.
29. شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت905هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1421هـ ـ 2000م.
30. شرح الفارضي على ألفية ابن مالك، شمس الدين محمد الفارضي الحنبلي (ت 981 هـ)، تحقيق: أبو الكميت، محمد مصطفى الخطيب، دار الكتب العلمية، لبنان ـ بيروت، ط1، 1439 هـ ـ 2018 م.
31. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس (395 هـ)، تحقيق: د. عمر فاروق الطبَّاع، مكتبة المعارف، بيروت ـ لبنان، ط1، 1413هـ ـ1992م.
32. غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني(ت505هـ)، تحقيق: د. شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت ـ لبنان، (د. ت).
33. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخـاري(ت1307هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصـاري، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، 1412هـ ـ 1992م.

34. فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمدالشوكاني(ت1250هـ)، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط4، 1428هـ ـ 2007م.
35. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، وهو حاشية الطيبي على الكشاف، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت 743 هـ)، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب، د. محمد عبد الرحيم، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الإمارات، ط1، 1434هـ ـ2013م.
36. الكتاب الفريد في إعراب القران المجيد، المنتجب الهمذاني (ت643هـ)، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1427هـ ـ 2006م.
37. كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل،للحداد اليمني (ت 800 هـ)، تحقيق: هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي، دار الكتاب الثقافي، الأردن ـ إربد، ط1، 2008 م.
38. الكشف والبيان، المعروف بـ(تفسير الثعلبي)، أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي(ت427 هـ)، تحقيق: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط1، 1422هـ ـ2002م.
39. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي(ت880هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1419هـ ـ1998م.
40. لسان العرب، ابن منظور (ت 711هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
41. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحقِّ بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ)،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1422هـ ـ 2001م.
42. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط1، 1424هـ ـ 2003م.
43. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق ابراهيم بن السَّري الزجاج (ت311هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبدُه شلبي، عالم الكتب، ط2، 1405هـ ـ1985م.
44. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت207هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ ـ1983م.
45. معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ)، تحقيق: محمد صدِّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت).
46. ميزان الأصول في نتائج العقول، علاء الدين شمس النظر أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي (ت539هـ)، د. محمد زكي عبيد البر، ط1، 1404هـ ـ 1984م.

47. النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)،علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (ت 479هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط1، 1428 هـ - 2007 م.
48. النكت والعيون تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري(ت450هـ)، تحقيق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، (د.ت).
49. الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، 1429هـ ـ 2008م.